

إنضوى في سلم التزايد المطرد فإن أحد طرفيه يتفرد بتصاعد يختلف قدره عن نسبة التزايد في الطرف الآخر ، فتصبح النسبة المعقودة بين طرفي المعادلة هي نفسها متحركة إذ تتصاعد وفق رسم جبريٍّ مخصوص ، فيكون التناوب بين الطرفين هو ذاته مرفوعا إلى قوّة ما ، بحيث إذا كانت (س) تتضمن قيمة معيّنة هي (ق)، فإن دخول (س) في تعامل عدديّ تتضاعف فيه تبعا للعدد (أ) ينتج عنه أنّ (ق) تتضاعف عندئذ تضاعفا يجاوز حجم (أ) فيصبح مرفوعا إلى القوّة (ن) كما لو أنّ :

س ← ق

أ (س) ← ق × أ

هذا النموذج من التناوب نجده مفتاحا في كشف ابن خلدون لحقيقة موضوع العمران ، لأنه العامل المفسّر لضرورة الاجتماع الإنساني في حد ذاته ، وصورة ذلك أنّ الاقتضاء البيولوجي يرضخ الإنسان إلى قانون الحاجة كما سبق أن بيناه وهذا القانون هو بمثابة التعادلية المستمرة يسعى إليها الإنسان متركحا بين الحاجة وسدّ الحاجة، أي بين تحديّ طبيعته له واستجابته لذلك التحديّ، غير أنّ إرساء التعادلية متعذّر إطلاقا على الإنسان في وجوده الفرديّ، فهو إذن كائن متبدّد طالما تصوّرناه منعزلا، ولكنّ اجتماع الفرد إلى الفرد هو الذي يخلق التناوب الجبريّ لأنّ في اجتماع الأفراد حصولا لما يوقّر حاجة هؤلاء الأفراد وأكثر ، وهكذا كلما تظافر الأفراد في وجودهم العدديّ توصل محصلهم إلى فوائض في القيمة تتزايد تزايدا متصاعدا في الحجم والنسبة .